المملكة العربية السعودية
لجنة التنمية الاجتماعية الأسرية بخميس مشيط
مسجلة بوزارة الشؤون الاجتماعية برقم (٢٥٩)
إشراف : مركز التنمية الاجتماعية بتندحة

أسرة سعيدة لمجتمع سعيد

سباق الأزواج

إعداد د. عبد الله بن ناصر السدحان
E-mail : ansadhan @ gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

متى ستسابق زوجتك؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

قبل أن تستغرب العنوان أخي الحبيب دعنا نقرأ سويا هذا الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما وأرضاهما، ثُم نتأمل واقع حياتنا الترويحية والتعاملية مع زوجاتنا من خلاله، وفي ضوئه، في الحديث الذي يرويه الإمام أحمد بسند صحيح أنها قالت: **(خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلْ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ فَقَالَ لِلنَّاسِ تَقَدَّمُوا فَتَقَدَّمُوا ثُمَّ قَالَ لِي تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ فَسَكَتَ عَنِّي حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَقَالَ لِلنَّاسِ تَقَدَّمُوا فَتَقَدَّمُوا ثُمَّ قَالَ تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ هَذِهِ بِتِلْكَ)**.

ولنا مع هذا الحديث النبوي الصحيح وقفات عدة جديرة بالتأمل، ومقارنتها بواقعنا المعاش مع أهلنا، وزوجاتنا، فم هذه الوقفات:

الوقفة الأولى: حرصه صلى الله عليه وسلم على السفر بالزوجة، فلم يكن في غالب سفراته إلا ويسافر بإحدى زوجاته، وهذا من حرصه على العدل بين زوجاته صلى الله عليه وسلم، ذلك أنه إذا أراد سفر أقرع بينهن، فتخرج معه إحداهن، وقد يُقرع لثنتين منهن، فتخرجان معه من وقعت عليها القُرعة من أزواجه، فيروي البخاري أن عائشة رضي الله عنها قالت عن سفرة من سفراته صلى الله عليه وسلم: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَطَارَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا)**. ولاشك أن هذا يندرج تحت باب حسن المعاشرة للزوجة، وذلك باصطحابها في السفر لإشعارها بأهميتها من جانب، وأن الزوج لا يستغني عنها حتى في السفر، مما يعزز المودة بينهما، ولاشك أن ذلك في بعض الأسفار وليس بالضرورة في كل سفراتها، فمن السفر ما لا يناسب ترافق الزوجة مع زوجها، ولكن الأصل هو التصاحب في السفر بين الزوجين، وذلك أخذا من هذا الحديث النبوي.

الوقفة الثانية: حرصه صلى الله عليه وسلم على المسابقة والترويح مع الزوجة بالذات وليس مع أحد الصحابة رضوان الله عليهم، ولم يكن عدد الصحابة قليل في سفرته تلك، حيث كانت تلك مسابقته صلى الله عليه وسلم لزوجته بعد عودته من غزوة بني المصطلق، وكان عدد الصحابة رضوان الله عليهم بالمئات في رفقته، وكان يستطيع أن يختار أحدهم، بل الكل يتمنى ذلك ويتشوف له ويتشوق له، ولكنه الخلق النبوي الذي يتف به صلى الله عليه وسلم جعله لم يفعل ذلك، وفي ذلك درس عملي للأزواج أن للزوجة حق ترفيهي مع زوجته، حتى مع وجود أصحابه، فمن باب أولى إذا كانا بمفردهما ولا يوجد معهما احد، أو معهما أبنائهما فقط.

الوقفة الثالثة: تهيئة المكان قوله صلى الله عليه وسلم لتمارس زوجته عائشة رضي الله عنها ترويحها بكل راحة وستر واطمئنان، فقد ورد في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه رضوان الله عليهم (**تَقَدَّمُوا**). أي اتركوا المكان، ومما تحسن الإشارة إليه أن رحيل القوم ليس بالأمر السهل كما هو الآن ، بل شدّ رحال وحمل على الجمال، فيه احتياج لوقت وجهد كبيرين، ومع ذلك كله لم يكن ذلك عائقا لكي يهيئ صلى الله عليه وسلم المكان المناسب للترويح الأسري، ولم يتنازل عن ستر زوجه، كما لم يتنازل عن تحقيق الرفاهية الكاملة للترويح والترفيه عن زوجته. وأمره للصحابة بالتقدم، تكرر أكثر من مرة كما ورد في الحديث، حيث سابقها صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة، وفي كل مرة يهيئ المكان المناسب لتأخذ الزوجة راحتها ليتحقق الترفيه كاملا، ودونما منغصات فبأبي هو وأمي كم هو حريص على تحقيق الخيرية في تعامله مع زوجه، فعليه من الله صلاة وتسليم لا ينتهيان أبد الدهر.

الوقفة الرابعة: ورد في بعض روايات الحديث أن مسابقته صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها بعد عودته من غزوة بني المصطلق، أي أنها في طريق العودة، وبعد فراغه صلى الله عليه وسلم من المهمة التي خرج لها، مما يدل أنه الممارسة الترويحية يجب أن يكون لها وقته، وعند الفراغ الحقيقي، وألا تكون على حساب المهمات الأساسية في حياة الإنسان، فقد أن انتهى من الغزوة وجد أن هناك فسحة من الوقت ومساحة للرحابة الاجتماعية،

وفرصة سانحة لممارسة الخيرية مع زوجه فكان ما كان منه صلى الله عليه وسلم من عرضه لمسابقة عائشة رضي الله عنها.

الوقفة الخامسة: ورد في أحاديث أخرى أنه صلى الله عليه وسلم سابقها مرة أخرى، ولكن بعدما بدنت رضي الله عنها وحملت اللحم – أي سمنت – فبذلك سبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرة الثانية التي سابقها فيها. والشاهد هنا أن ممارسته الترويح مع زوجته لم تكن مجرد صرفة أو مرة واحدة في موقف عارض، بل هو متكرر، وكأنها إشارة للأزواج الذين يبحثون عن الاقتداء برسول الهدى ومعلم البشرية صلى الله عليه وسلم أن الممارسة مستمرة طالما كان هناك الوقت المناسب، والمكان المناسب، فهو مما يزيد الألفة والتواد بين الزوجين، بل هي ممارسة عملية لتحقيق المودة والرحمة التي وردت في قول الله عز وجل: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)** (الروم، الآية:٢١).

الوقفة السادسة: إن تلك الممارسة العملية منه صلى الله عليه وسلم تحقيقا للخيرية التي اتصف بها في قوله صلى الله عليه وسلم: **(خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)** (رواه الترمذي، وصححه الألباني). فلم يكتفي بالقول فحسب، في حث الأزواج على الخيرية مع الزوجة، بل ترجمها صلى الله عليه وسلم إلى واقع عملي، وفعل ممارس، وفي ذلك ابلغ درس للأزواج الذين ينشدون السعادة الأسرية، والحياة الزوجية الهانئة، وهو خلط الأقوال بالأفعال، والانتقال من الجانب القولي إلى الجانب العملي التنفيذي، وقديما قالت العرب **(خير الأقوال ما صدقته الأفعال)**، وهذا كان ديدنه صلى الله عليه وسلم، بل لا يتصور منه با أبي هو وأمي غير ذلك التصديق الفعلي لقوله النظري، ومن ذلك حثه على الاستيصاء بالنساء خيرا، ففف الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال:**(فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ)** (رواه مسلم). ويوصى من بعده من المسلمين بالنساء خيرا، ويؤكد على ذلك بقوله: **(اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا)** (رواه البخاري).

الوقفة السابعة: الأدب الترويحي الرفيع ، والخلق الراقي في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ففي المسابقة الأولى مع زوجته عائشة رضي الله عنها، سبقته، لأنها كانت خفيفة اللحم

كما تذكر هي عن نفسها، وفي المسابقة الثانية بينهما، سبقها المصطفى صلى الله عليه وسلم، لأنها حملت اللحم وبدنت، فماذا كان موقفه من غلبته لعائشة رضي الله عنها في المسابقة الثانية، فقد كان موقف ينمُ عن مستوى راق في التعامل، حيث لم يزد على أن قال صلى الله عليه وسلم: (**هَذِهِ بِتِلْكَ**)، أي: إن فوزي عليك هذه المرة يا عائشة مقابل فوزك علي في المرة السابقة، فكأنه يخبر أن المسابقة انتهت بالتعادل، وفي هذا تطييب لخاطر الزوجة، وتكملة للهدف المقصود من المسابقة برمتها، وهو الترفيه والترويح عن النفس، وفي الوقت نفسه تحقيق الانبساط للطرفين، فكانت منه صلى الله عليه وسلم هذه المقولة التي تخفف من وقع الغلبة على الطرف الثاني، فصلى الله عليه وسلم من رسول ومعلم للبشرية وحاملا لأعلى الخلق، والأدب التعاملي مع الآخرين وصدق الله عز وجل حيث يقول: (**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**) (سورة القلم، الآية:٤).

الوقفة الثامنة: وهي دعوة لتأمل واقع ممارستنا اليومية مع أزواجنا، وبخاصة في الجانب الترويحي، والترفيهي لهم، ففضلا عن توفير الممارسة الترويحية تؤدي إلى الارتياح النفسي، وسعة الخاطر، فهذه الممارسات البسيطة تولد المحبة بين الزوجين، وتزيد من الألفة بينهما، وبخاصة حينما تكون مبادرة من الزوج، وقبل أن تطلبها الزوجة، وفي ذلك رسالة عملية من الزوج إلى الزوجة وهي: أنه حريص على التسلية لزوجته، وتحقيق الانبساط وسعة الصدر لها، بقي أن نُشير إلى أن ممارسته صلى الله عليه وسلم للمسابقة بالأقدام مع عائشة رضي الله عنها، لا يعني بالضرورة أنه لا يمكن ممارسة غيرها، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، حيث يمكن ابتكار أي منشط ترويحي مناسب للطرفين طالما أنه يحقق الهدف الأساس من العملية الترويحية الأسرية وهي وهو زيادة الألفة وتكثير المودة بين الزوجين، بخاصة إذا توافرت الشروط المطلوبة كما وردت في الحديث السابق.

والله الموفق

إعداد د. عبد الله بن ناصر السدحان
ansadhan @ gmail.com E-mail: